لما الذين سرتهم بهم في المقام الأول إذ تربى بها إيمانهم ورسخ
إيمانهم بالتسليم والإيمان بالغيب وهو أمر الشيطان وتشكوا النفس
وأما الذين أخلقتهم ذلك بأنهم علموا أن الحق علم منهم عدم
الثقة ووجود الاضطراب وإنما هم مقام أهل الثقة بالله
لهم بالخلق ذلك حياء منه وذلك لما أباه منهم أبعدهم عن الله
ورب شيء أوجب سرورا لقوم وحزنا لآخرين على حسب تفاوت
الأقسام وواردات الأقسام ألم تر أنه لما أنزل اليوم أكملت لكم
دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فرح لما
الصحابة أجمع وحزن لما أبو بكر رضي الله عنه لأنه فهم منها
نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى وأخذ ذلك من أن
الشيء إذا استتم خيف عليه من التراجع إلى وجود
النقصان كما قيل في المعنى

إذا تم شيء بدا نقصه ... توقع زوالا إذا قيل تم

وعلم أن كلام النقاض لما ما أم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيا وفرح بها الصحابة لكثرة البشارة التي فيها ولم
ينعزوا إلى ما نعزا إليه أبو بكر رضي الله عنه بكثير من
سر قوله صلى الله عليه وسلم ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا
صلاة ولا كثير شيء وفي صرف هذا الشيء والذي وقربي
صرف ولكن نبه لما بقاء هو بعينه الذي أوحيا أن نفهم ما لم

ينقاصرها

يفهم غيره ومثل ذلك قوله سبحانه إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وسمعت الشيخ أبا محمد الرجاني
رضي الله عنه يقول قوم سمعوا هذه الآية فاستبشروا
بها إذ الجنة بيعة بأنفسهم وجوههم سرورا بما أوجبه الحق
لهم لأن يشتري منهم وإذا أجلهم أقوام أن رضيهم للشراء
سرورا بالثمن الجليل وهو الثواب الجزيل وقوم أعرفت
وجوههم بحلة من الله إذ اشترى منهم ما هو ملكه بلوا
أنه علم منهم وجود الدعوى الكاذبة في أنفسهم ودعوى
الملكية منهم لها ما قال إن الله اشترى من المؤمنين
بكان للذين ابيضت وجوههم جنتان من فضة آنيتهما وما
فيهما وكان للذين اسودت وجوههم جنتان من ذهب
آنيتهما وما فيهما انتهى كلامه بلو وسلم المؤمنون من
بقايا المنازعة ما أوقع عليهم مبايعة لأنه قال إن الله
اشترى من المؤمنين ولم يقل من الأنبياء وأنتم تسلمون لي ذلك
قال الشيخ أبو الحسن أنبعوهم على ثلاثة أقسام نفس
لا تشتري لخستها ونفس تشتري لكرامتها ونفس ما يقع
عليها الشراء لنبوت حديثها ما ولكن نفوس الكافرين ما يقع
عليها الشراء لخستها والثانية نفوس المؤمنين وقع عليها

Copyright © King Saud University